أعلمكن القراءة ...
أعلمكن الهوى

جودت فخر الدين

الى تلميذاتي

يجول بأعينكنّ فضاء عميق
وتحبسن خلف الكآبة سرا كثيفا
أسائلكنّ : هل اغتنم الصبح أحلامكن الندية ؟
اني أرى حالة الزهر تنضح هذا المدى .
في الصباح تبعثركنّ القرى ،
فتجئن بأتعابكنّ الصغيرة
تنشرنها في الضباب وفي الورد
أيتها العابقات بحزن الشذا
في الصباح ، أجيء اليكنّ مفتتحا ناركن
فترقص بين السطور تعاليمكنّ الخبيثة
أيتها العاشقات
لماذا تسرّحن طرفا خجولا ، فتأسرن فيه الروابي ؟
وتكتمن شوقا خفيا ، فتشعلن بالاقحوان الهواء ؟
أجيء اليكن مفتتحا ناركن
فتشعلن فيّ العذاب الرقيق
وتفتحن بابا نديا الى القلب
ما أعذب الهم تحملنه في الكتاب
نسميه درسا ، نسميه حبا ،
أعلمكن القراءة والحرف
فاكتبن أسماءكن على شجر اللوز
واقران فوق السنابل أشجانكن
فأنتنّ تزهرن في اللوز
والقمح حينا يحاولكنّ
وحينا ، يخبىء أسراره في غدائركنّ
أعلمكن الهوى
حين ترجعن نحو القرى في المساء
تراكضن كالخائفات ، ولوّحن للافق
وافتحن أذرعكن ، ورددن كالهاتفات :
« سلاما نفاح القرى
أيها العاشق المستحيل » .

. . . . .

كأن الغناء سماء تحددكن
لهذا أغني
كأن الصباح هتاف يرددكن
لهذا أعاني الصباح
... وأحسب اني الامس اشواقكنّ
فأكتم سرا لنفسي
وأحسب اني بلغت تعاليمكنّ
فأعلن في خشيتي فرحا كالظنون
أحاذر أن أتشتت في سحركنّ
أتعلمن أي رحيق يلوذ بكنّ
واي بحار تراودني
انكنّ الصغيرات في الورد والحالمات
يجول بأعينكن فضاء عميق
يجول بأعينكن صفاء عميق
وترحلن في الحلم ، ترحلن في الشوق
أبقى على طرف البوح متكئا
أتعلم منكن حتى يكفّ الكلام ويهمي الندى
أتعلم منكن حتى يكفّ الكلام ويهمي الندى (*)

حزيران ١٩٧٨ (الجنوب)

(*) من مجموعة « أنا العاشق الفرد والبحر أنشاي » التي تصدر في الشهر القادم عن « دار الآداب » .